س ح
س 4

نوفمبر 2020

## إنتاج كتابي (جَنْيُ الزَّيْتُونِ)

أَقْبَلَ مَوْسِمُ جَنْيِ الزَّيْتُونِ مَوْسِمُ الكَدِّ وَالجِدِّ وَالمُثَابَرَةِ فِي العَمَلِ، دَعَانِي خَالِي لِأُوَاكِبَ هَذَا الاحْتِفَالَ مَعَ إِخْوَتِي يَوْمَ العُطْلَةِ، قَصَدْنَا الحَقْلَ وَمَا إِنْ وَصَلْنَا حَتَّى لَاحَتْ لَنَا قَامَاتٌ بَشَرِيَّةٌ تَتَوَالَى فِي هُبُوطٍ وَإِرْتِفَاعٍ تِلْكَ هِيَ قَامَاتُ الفَلَّاحِينَ، هَؤُلَاءِ يَبْسُطُونَ المَفَارِشَ تَحْتَ الأَشْجَارِ المُحَمَّلَةِ حَبًّا كَالعَنَاقِيدِ وَأُولَئِكَ يَنْصِبُونَ السَّلَالِمَ وَآخَرُونَ يَسْلُتُونَ الحَبَّ مِنْ أَغْصَانِهِ وَقَدْ وَضَعُوا أَمَامَهُمْ فِي قُرُونِ كِبَاشٍ كَانَتْ حَبَّاتُ الزَّيْتُونِ السَّوْدَاءُ اللَّامِعَةُ تَتَسَاقَطُ عَلَى المَفَارِشِ فَتَجْمَعُهَا النِّسْوَةُ فِي أَكْيَاسٍ ثُمَّ يَنْبُشْنَ مَا تَوَارَى مِنْهُ مِنْ تُرَابٍ أَمَّا نَحْنُ الأَطْفَالَ فَكُنَّا نَمْلَأُ أَوَانِيَ صَغِيرَةً بِالزَّيْتُونِ المُتَنَاثِرِ خَارِجَ المَفَارِشِ تَحْتَ الأَشْجَارِ ثُمَّ نُسَلِّمُهَا إِلَى النِّسْوَةِ.

كَانَ الجَمِيعُ يَعْمَلُ فِي هِمَّةٍ وَنَشَاطٍ وَرَائِحَةُ الشَّايِ تَتَصَاعَدُ مُمْتَزِجَةً بِرَائِحَةِ الغُورِ فَيَحْلُو المَقَامُ وَقَدْ تَعَالَتِ الأَصْوَاتُ العَذْبَةُ مُنْشِدَةً: «حَقًّا لَا يُحْصَدُ زَرْعٌ بِغَيْرِ بَذْرٍ وَلَا تُجْنَى ثَمَرَةٌ بِغَيْرِ غَرْسٍ» فَالعَمَلُ الجَادُّ تَعُودُ ثَمَرَتُهُ إِلَى الجُيُوبِ وَالبَسْمَةُ إِلَى القُلُوبِ.

حَلَّ المَسَاءُ فَوَضَعَ العَمَلُ أَكْيَاسَ الزَّيْتُونِ فِي السَّاحِنَةِ وَتَحَرَّكَتْ نَحْوَ المَعْصَرَةِ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى زَيْتٍ صَافٍ رَفِيعٍ لَذِيذِ المَذَاقِ وَقَبْلَ العَوْدَةِ وَدَّعْنَا وَشَكَرْنَا خَالِي عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي سَتَبْقَى رَاسِخَةً فِي أَذْهَانِنَا وَقَدْ وَعَدْنَاهُ مُمَنِّينَ أَنْفُسَنَا بِالعَوْدَةِ مَرَّةً أُخْرَى.